

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الثَّانِيَةُ وَالسَّبْعُونَ ١٦/٦/٢٠١٦ م

قَوَانِينُ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ - الْجُزْءُ الثَّاسِعُ

يَا زَهْرَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بِقِيَّةِ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

والعنوان هو العنوان المتقدم: (قوانين الطي والنشر)، لا زال الحديث يتواصل مع الحديث المتقدم في
الحلقة الماضية، وكلامي في هذه الحلقة سيكون جواباً على أسئلة ترتبط بالموضوع المتقدم وتفاريعه:

السؤال الأول: عن قولة إمامنا الحسن السبط لسيد الشهداء صلوات الله عليهما: (لَا يَوْمَ

كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)!!؟..

مرَّ الكلام في الحلقة الماضية بخصوص ما يُنقل على الألسنة عن إمامنا الصادق، وعموماً عنهم صلوات الله عليهم، هذه العبارة: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءَ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ)، وبيَّنتُ بشكلٍ مُفصَّلٍ في الحلقة الماضية ولا أريد أن أُعيد الكلام، لكنني تحدّثتُ عن قانون التنزيل! ومن جملة تلك الأحاديث التي ذكرتها ما جاء عن إمامنا موسى ابن جعفر، وما جاء عن إمامنا الرضا، والأحاديث موجودة في كامل الزيارات ومصادر أخرى: (مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ زِيَارَتِنَا فَلْيُزِرْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ بِذَلِكَ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا)، هنا التنزيل واضح، وهو أنّ زيارة الشيعة نُزِلت منزلة زيارتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلا فالمزور هنا هو غير المزور هناك، يعني لا يوجد تساوي في المرتبة أو في المنزلة، فكيف يمكن أن نُقايَسَ بين الشيعة وبينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والحديث يُجرُّ الحديث، وحينما تأتي هذه الروايات فإنه لا يُعبَأُ بها في البين في المقام، لكن إذا احتاج إليها علماءنا ومراجعنا في قضية الخمس فإنهم يلجئون إليها!!

على سبيل المثال هذا هو كتاب (الخمس) لشيخنا الأنصاري رحمه الله عليه، إعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، في صفحة ٣٣٣، وما بعدها وقد قرأتُ كلامه في الحلقات المتقدمة المرتبطة بموضوع الخمس، إلى أن يقول وهو يتحدّث عن الخمس في زمان الغيبة وعن التصرف فيه -مُضَافاً إلى أَنَّهُ إِحْسَانٌ مُحَضٌّ- أي التصرف في الخمس -مُضَافاً إلى أَنَّهُ إِحْسَانٌ مُحَضٌّ مَا عَلَيَّ فَاعِلِهِ مِنْ سَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ رِضَاهُ- رضا الإمام المعصوم -بالخصوص- إلى أن يقول: -مُضَافاً إلى عَمُومٍ مَا دَلَّ عَلَيَّ أَنَّهُ مِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ أَنْ يَصَلَّنَا فَلْيَصِلْ فُقَرَاءَ شِيعَتِنَا- حينما يحتاجون إلى مثل هذه الأحاديث خصوصاً في قضية الخمس، (قضية الخردة والفلوس)، فإنه يلجأ إلى مثل هذه الروايات وإلى مثل هذه الأحاديث، لكن حينما ترتبط هذه الأحاديث في موضوعٍ معرفيٍّ حينئذٍ يُغضُّ النَّظْرُ عنها وتُترَكُ جانبا!!

السؤال هو عن كلمة إمامنا الحسن السبط: (لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)؟!

أولاً: فلنقرأ النص:

هذا هو الجزء الخامس والأربعون من (بحار الأنوار)، دار إحياء التراث العربي مؤسّسة التاريخ العربي، صفحة ٢١٨، رقم الحديث ٤٤، نقلاً عن الشيخ الصدوق -عن المُفضَّلِ ابنِ عُمَرَ، عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْحَسَنِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى - أَيْ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ: - فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْكِي لِمَا يُصْنَعُ بِكَ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: إِنَّ الَّذِي يُؤْتَى إِلَيَّ سَمٌّ يُدَسُّ، يُدَسُّ إِلَيَّ فَأُقْتَلُ بِهِ وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَسَفْكِ دَمِكَ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ وَسَبِي ذُرَارِيكَ وَنِسَائِكَ وَانْتِهَابِ ثِقْلِكَ فَعِنْدَهَا تَحَلُّ بِبَنِي أُمَيَّةِ اللَّعْنَةُ وَتَمْطُرُ السَّمَاءُ رَمَادًا وَدَمًا وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْحَيْتَانُ فِي الْبِحَارِ - هذا هو الحديث المروي عن إمامنا الحسن السبط، والذي جاءت في جملة كلماته وفي جملة عباراته: - (وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ).

بشكلٍ سريع، إمامنا الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه تحدّث عن جانبٍ مهمٍّ يجري في يوم عاشوراء وأشار إلى جملةٍ من المعاني الخاصّة بهذا اليوم، على سبيل المثال:-

- (وَتَمْطُرُ السَّمَاءُ رَمَادًا وَدَمًا) - مطرٌ بهذه الهيئة وبهذا الوصف هو خاصُّ بيوم عاشوراء، ففي هذا اليوم تمطر السماء رماداً ودماً.

- ثُمَّ يَقُولُ - وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ - وهذه حالةٌ خاصّةٌ بحُسين وعاشورائه وكريلائه: - وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْحَيْتَانُ فِي الْبِحَارِ.

وإمامنا الحسن السبط ما تحدّث عن كلّ التفاصيل، وإنما أشار بهذه المضامين إلى أنّ يوم عاشوراء يختلف عن سائر الأيام، ولذلك قال: - وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

هناك من فهم الحديث من أنّ يوم الحسين يختلف عن يوم الحسن، وهذا فهمٌ ساذجٌ وموجودٌ على المواقع الرسمية لمراجعنا الكبار، أسئلةٌ موجّهةٌ إليهم، إلى مواقعهم، وإجاباتٌ صادرةٌ من هذه المواقع والمراكز وهي موجودة على الإنترنت، فهناك من أجاب من أنّ المراد: - وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - أنّ يوم الحسين يختلف عن يوم الحسن، وكما قلت: إنّه فهمٌ ساذجٌ، فلا بُدَّ أن تُكْمِلَ الحديثَ إلى آخرِ تفاصيله وكلماته، فحين يقول إمامنا الحسن: - وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ - فهل هناك من يومٍ في تاريخ الدنيا بكى فيه

كلُّ شيءٍ على شيءٍ؟ ولكن بكى كلُّ شيءٍ على الحسين، وهذا الأمر حَدَثَ في يوم عاشوراء، وليس هذا هو الحدَث الوحيد أو أنّ هذه هي الخاصية الوحيدة.

لماذا بكى كلُّ شيءٍ على الحسين؟!

لأنَّ الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد طوى كلَّ الألم في العالم! وكما قال صلى الله عليه وآله: (مَا أُودِي نَبِيٌّ مِثْلَمَا أُودِيَتْ)، وأذى الأنبياء هو أعلى درجات الأذى لأنَّ البلاء ينزل على الناس الأمثل فالأمثل، هكذا تقول الأحاديث والروايات الشريفة التي وصلتنا منهم صلوات الله وسلامه عليهم، والنبي هنا يقول: (مَا أُودِي نَبِيٌّ مِثْلَمَا أُودِيَتْ)، ومرر علينا في زيارة الناحية المقدسة: (وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ)، إمام زماننا يخاطب سيّد الشهداء- (مُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ قَدْ عَجَبْتَ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ- وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ، الهَبَوَاتِ، هي المصائب والآلام والقوارع- مُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ قَدْ عَجَبْتَ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ)- فقد طوى كلُّ الألم في ألم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، كما طويت كلُّ القدرة في قدرة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في وجهه البشري، في المثال البشري الأعلى، في حسين صلوات الله وسلامه عليه، فإمامنا الحسن السبط هنا قد أشار إلى هذه الحقيقة: (وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ).

نحن نقرأ في زيارت سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، الزيارة المطلقة الأولى في مفاتيح الجنان، وهذا هو مفاتيح الجنان بين يدي، والزيارة هذه رواها الشيخ الكليني في الكافي وصاحب المفاتيح ينقلها عن الكافي الشريف، ماذا نخاطب سيّد الشهداء فيها؟- أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ- وقد كان ذلك في يوم عاشوراء- أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ- أليس الأحاديث والأخبار والمقاتل وكتب التاريخ والسير تُحدِّثنا أنَّ الحسين صلوات الله وسلامه عليه حين انبعث الدم كالميزاب من قلبه الشريف ومن كبده، فوضع يده حتى امتلأت دماً ورمى به إلى السماء فما سقطت من ذلك الدم قطرة؟- أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ- وأنا هنا لا أريد أن أقول بأنَّ الزيارة كلُّ معناها يرتبط بهذه الصورة، أبداً، ولكن هذه الصورة فيها إشارة إلى ذلك، والقضية في الزيارة هي أعمق بكثير من هذا المضمون الفيزيائي المحدود- أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ- كما قال إمامنا الحسن: (وَبَكَى لَهُ كُلُّ شَيْءٍ):- وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتِ

السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعَ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقَلُّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى-أي يوم هذا؟ وأية خصوصية للحديث الذي وقع في ذلك اليوم؟ لذا يقول إمامنا الحسن: (لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)، هذا هو يوم الحسين بكل خصوصياته التي اختصَّ بها ولا يُماثله يوم، وهذا الحديث لا يتعارض مع الحديث الذي يقول: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ)، فقد بيّنتُ معنى ذلك الحديث، وهو ناظرٌ إلى جهةٍ أخرى.

الحديث الأول: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ)، هذا الحديث بلسان التنزيل وتحدّثُ عن

معنى النشر الوجداني!

أمّا قولة إمامنا الحسن السَّبْبُ: (لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)، الحديث هنا هو عن حقيقة يوم

عاشوراء، فلا يوجد يوم مُنذُ قضيّة الخلافة ومُنذُ يوم الخلافة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، منذ ذلك

الحين، وحين أقول مُنذُ ذلك الحين فإنّي لا أتحدّثُ عن حينٍ زمنيٍّ ومكانيٍّ، إنّني أتحدّثُ عن حينٍ في مراتب

الوجود، فتلك الواقعة لا رابطة لها بالعالم الأرضي حتّى نحسبها بحساب الدقائق والساعات والأيام والأشهر

والسنين، تلك واقعةٌ وحادثةٌ تفاصيلها خارج هذا الوعاء الزماني والمكاني الذي يحكمنا، إنّني جاعِلٌ في الأرضِ

خليفةً، الخطابُ توجّهٌ إلى كلّ الملائكة، فهل تكفي الأرض لكلّ الملائكة؟ هذا أمر لا يمكن أن يُتخيّل،

أعدادُ الملائكة تتجاوز المليارات والمليارات والتريليونات، السماوات بكلّ عظمتها وبكلّ سعتها أحاديث أهل

البيت تقول: كادت السَّماءُ تأطُّ أطيّطاً من كثرة الملائكة، كادت السَّماءُ تأطُّ أطيّطاً كاللذين يجلسون مثلاً

على مقعدٍ خشبي كبير، أو على منضدة خشبية كبيرة أو في سفينة، أعداد أكثر ممّا تحمل السفينة، فلكثرة

الأعداد ولثقل الوزن يصدر صوت من السفينة أو من المنضدة أو من ذلك المكان الذي جَلَسَ عليه من

جلس، هذا الصّوت الذي يصدر يُقال له الأطيّط، كادت السَّماءُ أن تأطُّ أطيّطاً من كثرة الملائكة، كادت،

هي ما أطّت ولكن كادت، وكاد كما يُقال في أفعال العربية من أفعال الشروع في علم العربية، كاد من أفعال

الشروع أو من أفعال المقاربة، كادت السَّماءُ يعني قربت السَّماءُ من أن تأطُّ أطيّطاً من كثرة الملائكة، فأين

الأرضُ وأين الملائكة وأين الملائكة الأعلى-أشهدُ أنّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ-وفي

زيارة أخرى:- (وَأَقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ مَعَ أَظْلَةَ الْخَلَائِقِ)-ويكى له جميع الخلائق وبكّت له

السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا-إن أُريد من خلق ربنا من غير الذين سيخلدون فيها من الجن والإنس ففي الجنة والنار هناك من خلق ربنا من يتقلَّب فيهما، وإن أُريد الجن والإنس اللذان سيتقلبان في الجنان والنيران فالقضية هنا تدخل في معاني طبي الزمان والمكان! مثل ما مرَّ علينا في قضية المعراج وكيف أنَّ رسول الله رأى القافلة تدخل قبل أن تدخل ولذلك أخبرهم، والمعراج كله كان بهذا النحو، ألم يذهب إلى الجنة ورأى ما رأى فيها من النعيم وكيف يتنعم فيها المتعمون، ورأى النار ورأى ما رأى فيها وكيف يعذب فيها المعدَّبون؟ المعراج حدثنا عن كل تلك التفاصيل، إنَّها رؤية تطوي الزمان! وتلك هي قوانين الطبي والنشر التي جعلتها عنواناً لحديثي في هذه الحلقات. والحقيقة إنني ما أسهبت كثيراً في الموضوع لأنَّ البرنامج لم يكن مخصصاً للبحث في كل هذه التفاصيل، وإنَّما هي صورٌ وأمثلةٌ ومقتطفاتٌ آتت بها من هنا ومن هناك لأجل بيان حقيقة إجمالية دارت حولها أبحاث هذا الملف، وواضح من عبائر هذه الزيارة ومن غيرها أنَّ يومَ الحسين لا يُشابهه يوم، وكيف يُشابهه يوم؟!!

رواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهذا هو (عوالم العلوم)، الجزء الخامس من المجموعة المرقمة ٢٦، صفحة ٤٤، الرواية طويلة عن المفضل ابن عمر، عن إمامنا الصادق، إلى أن يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهذه الرواية سأعرض لها في بحث الرجعة، وبحث الرجعة بحسب تسلسل هذا البرنامج من المقرر أن يكون مباشرة بعد بحث قوانين الطبي والنشر، ولكنني أجلته إلى ما بعد العيد، وإن شاء الله تعالى سأتناول هذه الرواية في بحث الرجعة أيضاً، موطن الشاهد هنا-وبكى المفضل بكاءً طويلاً-لماذا؟ لأنَّ الرواية تتحدَّث عن يوم القصاص في الرجعة، هناك يومٌ هو يوم القصاص-ثم قال: يا ابن رسول الله إنَّ يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم، فقال له الصادق: ولا كيوم محنتنا بكربلاء-صحيح إنَّ يوم القصاص لعظيم ولكن لا يُقاس-ولا كيوم محنتنا بكربلاء وإن كان يوم السقيفة وإحراق الباب على أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرَّفْسَةِ لأعظم وأمر-ذلك اليوم أعظم من يوم القصاص الذي سيكون في الرجعة:-لأنَّه أصل يوم العذاب-أصل يوم العذاب من هنا بدأ، بدأ من يوم الرفسة، من يوم الباب، من يوم الدار:-لأنَّه أصل يوم العذاب-ولكن كل ذلك لا يقاس بيوم كربلاء:-ولا كيوم محنتنا بكربلاء-يوم الدار يوم الزهراء صلوات الله

وسلامه عليها، يوم المُحسِن كما تقول الرواية إِنَّهُ يَوْمُ أَصْلِ الْعَذَابِ، ولكنَّ يومَ كِربلاءِ ويومَ عاشوراءِ خصوصيَّتهُ وميزتهُ في أَنَّهُ أَصْلٌ لِكُلِّ الْأَيَّامِ!!

(لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) - لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَا مِنْ جِهَةِ أَنَّ الزَّمَانَ قَدْ نُشِرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، أَعْتَقَدُ أَنَّ صُورَةَ مَعْنَى نَشْرِ الزَّمَانَ وَنَشْرِ الْمَكَانِ صَارَتْ وَاضِحَةً وَلَكِنْ بِشَكْلِ مَجْمَلٍ. رُبَّمَا الْبَعْضُ لَا يَتَوَجَّهَ لِهَذَا الْمِصْطَلَحِ:

المراد من نشر الزَّمان: أَنَّ نُقْطَةً مِنَ الزَّمَانَ قَدْ تَكُونُ ثَانِيَةً أَوْ أَقْلَ مِنَ الثَّانِيَةِ تُنَشَرُ، فَيَحْدُثُ فِيهَا مَا يَحْدُثُ فِي سَنَوَاتٍ، أَوْ فِي أَشْهُرٍ، أَوْ فِي أَيَّامٍ طَوِيلَةٍ، هَذَا هُوَ نَشْرُ الزَّمَانَ.

ونشر المكان كذلك: أَنَّ مَكَانًا مَحْدُودًا يُنَشَرُ فَيُصْبِحُ وَاسِعًا.

النَّشْرُ هُنَا: هُوَ خَارِجٌ هَذَا الْإِطَارِ الْحُسَيْنِيِّ، فَهُوَ نَشْرٌ فِي مَا وَرَاءَ الْحَسَنِ! وَقَدْ جِئْتُ لَكُمْ بِمَثَلٍ حَوْلَ نَشْرِ الْمَكَانِ مَا كَانَ فِي تِيهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهَمُ فِي أَرْبَعَةِ فَرَسَاخٍ، تَاهُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي هَذِهِ الْمَسَاحَةِ الضَّيْقَةِ وَجَرَى مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا جَرَى فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ، وَهَذِهِ عَمَلِيَّةُ نَشْرِ لِلْمَكَانِ.

وفي عاشوراء حَدَثَ نَشْرٌ:

- نَشْرٌ لِلزَّمَانَ الْعَاشُورَائِيِّ!

- وَنَشْرٌ لِلْمَكَانِ الْكِرْبَلَائِيِّ!

- وَطَيٌّ لِلقُدْرَةِ وَطَيٌّ لِلأَلَمِ!

فَكَانَتِ القُدْرَةُ مَطْوِيَّةً فِي الحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ الأَلَمُ مَطْوِيًّا فِي الحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَمَرَّ الْكَلَامُ فِي هَذَا وَمَرَّتِ التَّفَاصِيلُ.

ومثلما كان يومُ الزَّهْرَاءِ يَوْمًا لِأَصْلِ الْعَذَابِ كَمَا قَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ يَوْمَ الحُسَيْنِ هُوَ أَصْلٌ لِكُلِّ الْأَيَّامِ، فَهُوَ يَوْمٌ لَا يُمِثَلُّهُ يَوْمٌ، وَحِينَ أَقُولُ: إِنَّهُ أَصْلٌ لِكُلِّ الْأَيَّامِ، فَأَيَّةَ أَيَّامٍ أَتَحَدَّثُ عَنْهَا؟ إِنَّنِي أَتَحَدَّثُ عَنْ أَيَّامٍ حَدَّثْنَا الْقُرْآنُ عَنْهَا..

إذا ما ذهبنا إلى سورة إبراهيم وفي الآية الخامسة- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ - أن أخرج قومك من الظُّلُمَاتِ إلى النور، النور هو ولاية علي وآل علي، وهذا المضمون موجود على طول القرآن.

وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ- وَأَيَّامِ اللَّهِ في الأفق الأعلى هي هم (لا تُعادوا الأيام فنحن الأيام) هم هكذا يقولون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وليس الحديث عن هذا الأفق- وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ- هُنَالِكَ أَيَّامٌ يصطلح عليها القرآن هذا الاسم (أيام الله)- ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ .

وإذا ما ذهبنا إلى سورة الجاثية في الآية الرابعة بعد العاشرة- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا

يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ - لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ، نحن والمصطلح، ماذا قال المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن أَيَّامِ اللَّهِ هذه التي تحدت عنها القرآن؟

هذا هو (تفسير البرهان)، الجزء الرابع منشورات مؤسسه الأعلمي للمطبوعات صفحة ٣٠٧- عَنْ مُشَى الْحَنَاطِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَيَّامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ- أَيَّامُهُ ثَلَاثَةٌ- يَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ- وَيَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ، قِيَامُهُ مَتَفَرِّعٌ وَمُرْتَبِطٌ بِحُسَيْنٍ وَيَوْمَ حُسَيْنٍ، فَعَاشِرَاءُ هِيَ الْأَصْلُ- أَيَّامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ، يَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ، وَيَوْمَ الْكَرَّةِ- أَيَّامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ- وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ- هذه أَيَّامُ اللَّهِ ولكن يوم الحسين هو الأصل: (لَا يَوْمَ كَيْومِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)، لأنَّه هو الأصل، هو أصل الأيام (لا تعادوا الأيام فنحن الأيام)، العترة هي الأيام وحسين هو والد العترة، حسين والد الأيام ويومه هو والد الأيام أيضاً، كما أن حسيناً والد الأيام فيومه والد الأيام وهو الأصل، وهذه هي أَيَّامُ اللَّهِ: - أَيَّامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ، يَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ، وَيَوْمَ الْكَرَّةِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وإذا ما ذهبنا نتفحص في الزيارات وفي الروايات والأحاديث فإننا سنجد حاكمية الحسين وحاكمية يومه على كل المضامين وعلى كل المعاني التي وردت في ثقافتنا الحسينية! وفي ثقافتنا الزهرائية! وفي ثقافتنا المهدوية!

لَا يَوْمَ كَيْومِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - كلمة إمامنا الحسن هنا هي ناظرة إلى جهة أخرى لا علاقة لها بحديث: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءٌ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءٌ)، الإمام هنا يتحدث عن خصوصيات في هذا اليوم، وهذه الخصوصيات تحدث عنها الله سبحانه وتعالى في برنامج الخلافة، والملائكة احتجوا قائلين: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، أي دماء؟ إنها الدماء الحسينية...؟!

كيف نسلّم على سيّد الشهداء في زيارته؟

الزيارة التي قبل قليل قرأت منها -أشهد أن دمك سكن في الخلد- وهي الزيارة المطلقة الأولى المروية في الكافي، ماذا نقرأ في بدايتها؟: -السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَبِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَبِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتَرَ اللَّهِ الْمَوْتُورِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ- هذه الأوصاف مرتبطة بعاشوراء، هو قتيلا الله وابت قتيله وهو ثار الله وابت ثاره، قتيلا دماء، ثار دماء، وتر: -السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتَرَ اللَّهِ الْمَوْتُورِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ- وتر الله! قتيلا الله! ثار الله! دم الله! كل هذه المضامين مرتبطة بعاشوراء! وتلك هي خصوصية عاشوراء على سائر الأيام، على أيام الدنيا وعلى أيام الرجعة وعلى أيام الآخرة، (وَلَا يَوْمَ كَيْومِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) -فيومك هو أصل الأيام، وأيام الله ثلاثة كما قال الباقر والصادق وكما قالوا جميعهم: يوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة.

وهذه هي (التوراة):

والتوراة هي الأخرى على رغم ما جرى وجرى عليها ولكنها لا زالت هي التوراة، وأعني بالتوراة هنا العهد القديم، وإلا بحسب المصطلح الخاص للتوراة فإن التوراة هي أسفار خمسة في بداية كتاب العهد القديم، في كتاب العهد القديم وهو الكتاب المقدس لدى اليهود وهذه النسخة هي النسخة الموجودة الآن في معابد

اليهود، وفي سفر إرميا، وفي الإصحاح السادس والأربعين، معركة طويلة لا أريد أن أقرأ كل ما جاء ولكن جاء في هذا الإصحاح-أعدوا المجنّ والثرس وتقدّموا للحرب، أسرجوا الخيل واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ، إصقلوا الرماح إلبسوا الدروع، لماذا أراهم مرتعبين ومُدبرين إلى الوراء وقد تحطّمت أبطالهم وفرّوا هاربين ولم يلتفتوا، الخوف حوّلهم، يقول الربّ: الخفيف لا ينوص-لا ينوص، أي لا يفرّ-والبطل لا ينجو، في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا-إلى أن يقول:-اصعدي أيتها الخيل وهيجي أيتها المركبات ولتخرج الأبطال كوش وفوط القابضان المجن واللوديون القابضون والمادون القوس فهذا اليوم للسيّد ربّ الجنود يوم نعمة للانتقام من مبغضيه فياكلُ السيفُ ويشبع ويرتوي من دمهم-لماذا؟:- لأنّ للسيّد ربّ الجنود ذبيحةً في أرض الشمال عند نهر الفرات-هذه هي التوراة، هذا هو كتاب العهد القديم، وهذه بقايا، بقايا من ذكر حسين بقيت رغم الزمن، بقيت رغم التحريف والتغيير والتبديل، يُحرّفون الكلام، حرّفوا الكلام ولكن بقيت هذه البقايا من ذكر حسين لأنّ ذكر حسين قد إنتشر في كل صقع.

وهذا كتاب العهد الجديد، هذا هو (الإنجيل):

هذا هو كتاب النَّصاري، الكتاب المُعتمد الآن في الكنائس المسيحية، قد يجدون تفسيراً لما أقرأ في الثقافة المسيحية، ولكننا نقرأ ونبحث عن بقايا لذكر حسين هنا وهناك، ففي رؤيا يوحنا، وفي الإصحاح الأوّل:-ها هو ذا آت في العمام سترأه كل عين حتى الذين طعنوه وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض، أجل آمين، أنا الألف والياء-(بكم فتح الله وبكم يختم):-أنا الألف والياء.

وفي الإصحاح الخامس من رؤيا يوحنا:-ورأيت بين العرش والأحياء الأربعة وبين الشيوخ حملاً قائماً كأنه ذبيح-هو ذبيح هذا الحمل، لكنهم يقولون كأنه ذبيح لأن عيسى لم يُذبح، وهم يقولون هذا هو عيسى، ولكن الحمل هو حسين الذبيح، عيسى ما كان ذبيحاً، فحرّف الكلام فصار كأنه ذبيح!-ورأيت بين العرش والأحياء الأربعة وبين الشيوخ حملاً قائماً كأنه ذبيح-هذا كلام رمزي-لّه سبعة قرون وسبع أعين هي أرواح الله السبعة التي أرسلت إلى الأرض كلها فأتى وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش ولما أخذ الكتاب جثا الأحياء الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرون أمام الحمل وكان مع كل

واحد منهم كَنَارَةٌ وأكواب من ذهبٍ مُلئت عَطُوراً هي صلوات القديسين وكانوا يُرْتَلون نشيداً جديداً فيقولون: أنت أهلٌ لأن تأخذ الكتاب وتفَضُّ أختامه لأنك ذُبِحت-الآن هو مذبوح، وقبل قليل كأنه ذَبِيح!-لأنك ذُبِحت-فهل ذُبِح عيسى؟-لأنك ذُبِحت وافتديت لله بدمك أناساً من كلِّ قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأمةٍ وجعلت منهم لإلهنا مَمْلَكَةً وَكَهَنَةً سَيَمْلكون على الأرض، وتوالت رؤياي فسمعتُ صوتَ كثيرٍ من الملائكة حول العرش والأحياء والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف-ربوات، يعني أعداد كثيرة-وهم يصيحون بأعلى أصواتهم الحَمَلُ الذَّبِيحُ أهلٌ لأن ينالَ القُدرة والغنى والحكمة والقوَّة والإكرام والمجد والتَّسبيح وكلُّ خَلِيقَةٍ في السَّماء وعلى الأرض وتحت الأرض وفي البحر وكلُّ ما فيها سمعته يقول للجالس على العرش وللحَمَلِ التَّسبيحُ والإكرام والمجد والعزَّةُ أبد الدهور، وكانت الأحياء الأربعة تقولُ آمين، وجثا الشيوخُ ساجدين.

وفي الإصحاح السَّابع من رؤيا يوحنا:-رأيتُ بعد ذلك جمعاً كثيراً لا يستطيعُ أحدٌ أن يُحصيه من كلِّ أمةٍ وقبيلةٍ وشعبٍ ولسانٍ وكانوا قائمين أمام العرش وأمام الحَمَلِ لابسين حُللاً بيضاء بأيديهم سَعَفُ النَّخْلِ وهم يصيحون بأعلى أصواتهم فيقولون: الخَلاصُ لإلهنا الجالِسِ على العرش وللحَمَلِ وكان جميعُ الملائكة قائمين حول العرش والشيوخ والأحياء الأربعة فسقطوا على وجوههم أمام العرش وسجدوا لله قائلين آمين لإلهنا التَّسبيح والمجد والحكمة والشكر والإكرام والقُدرة والقوَّة أبد الدهور آمين، فخطبني أحد الشيوخ قال: هؤلاء اللابسون الخلل البيضاء من هم ومن أين أتوا؟ فقلت له: يا سيدي أنت أعلم، فقال لي هؤلاء هم الذين أتوا من الشِدَّةِ الكُبرى-الشِدَّةِ الكُبرى، الرِّزِيَّةِ الكُبرى، المصيبة الكُبرى، هي عاشوراء، عاشوراء-وقد غَسَلوا حُللهم وبَيَّضوها بدم الحَمَلِ لذلك هم أمام عَرشِ الله يَعْبُدونه نهاراً وليلاً في هيكله والجالسُ على العرش يظللهم فلن يجوعوا ولن يعطشوا ولن تلفحهم الشَّمس ولا الحر-لماذا؟:-لأنَّ الحَمَلِ الَّذِي في وسط العرش سيرعاهم وسيهديهم إلى ينابيع ماء الحياة وسيمسحُ الله كلَّ دَمْعَةٍ من عيونهم-يا حُسَيْن، يا حُسَيْن.

ولا زِلْتُ أقرأ من رؤيا يوحنا وهذا هو الإصحاح التَّاسِعُ عَشَرَ-وَرَأَيْتُ السَّماءَ مَفْتُوحَةً وَإِذَا فَرَسٌ أبيض يُدعى فارسه الأَمِينُ الصَّادِقُ وبِالعدل يقضي ويُحارب، عَيْنَاهُ كَلِهُبِ النَّارِ وعلى رأسِهِ أَكَالِيلُ

كثيرة، له اسمٌ مكتوبٌ ما من أحدٍ يعرفه إلا هو ويلبس رداءً مخصباً بالدم واسمه كلمة الله وكانت تتبعه على خيلٍ بيض جيوش السماء لابسةً كتاناً ناعماً أبيض خالصاً ومن فمه يخرج سيفٌ مُرهف ليضرب به الأمم وإنه سيرعاها بعضاً من حديد- لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار، ذاك هو الحجّة ابنُ الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه.

وفي الإصحاح الثاني والعشرين من رؤيا يوحنا- وأراني الملاك نهر ماء الحياة براقاً كالبلور ينبثق من عرش الله والحمل وفي وسط الساحة وبين شعبي النهر شجرة حياة- أنا وعليّ من شجرة واحدة- وفي وسط الساحة وبين شعبي النهر شجرة حياة- ماذا تثمر هذه الشجرة؟- تُثمر اثنتي عشرة مرة في كل شهر تُعطي ثمرها وورق الشجرة لشفاء الأمم ولن يكون لعن بعد الآن وعرش الله والحمل سيكون في المدينة وسيعبدُه عباده ويُشاهدون وجهه ويكون اسمه على جباههم ولن يكون ليلٌ بعد الآن- وأشرقت الأرض بنور ربها، الروايات تقول عن صادق العترة: إنَّ الأرض وإنَّ الخلق سيكتفي بنور إمام زماننا- ولن يكون ليلٌ بعد الآن فلن يحتاجوا إلى نور سراج ولا ضياء الشمس لأنَّ الربَّ الإله سيضيئ لهم وسيملكون أبد الدهور.

يا غائباً عن أهلِهِ أتعود أم
تبقى إلى يوم المعاد مغيباً
يا ليت غائبنا يعودُ لأهلِهِ
فبقول أهلاً بالحبيب ومرحبا

*

يومُ الحسين لا يومٌ يشبهه، يومُ الحسين يومُ الدم والألم والعطش والحزن، وهو بوابةٌ ليوم الأمل والخلاص والنجاة والفتح، وكلُّنا أبواب النجاة كما يقول الصادق وهذا الحديث أيضاً كالحديث السابق (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء) حديثٌ تناقلته الألسن وهو ليس موجوداً في كتبنا ومصادرنا القديمة، ولكنّه حديثٌ نقبله ونعتقده به- كلُّنا أبواب النجاة وبابُ الحسين أوسع وكلُّنا سفنُ النجاة وسفينَةُ الحسين أسرع.

السؤال الثاني حول هذه الرواية وما يُشابهها في المضمون!؟

الكتاب الذي بين يديّ هو (مدينة المعاجز)، كتاب معروف للسيّد هاشم البحراني الطبعة التي بين يديّ مؤسّسة الثّعمان للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الجزء الثّاني، صفحة ٢٩٠، رقم الحديث ٦٠، تحت عنوان: (أنّه عليه السّلام وأصحابه لا يجدون ألم مسّ الحديد)، أنّه يعني سيّد الشّهداء، عن جابر، هو هنا يورد مقطعاً من الرواية، وإلا فالرواية في مصدرها الأصلي في الخرائج والجرائح للراوندي، هي رواية طويلة وسأتناولها أيضاً في بحث الرجعة، لأنّ الرواية ترتبط بموضوع الرجعة، لكن السّؤال عن هذا المقطع المقتطع منها والموجود في مدينة المعاجز للسيّد هاشم البحراني - عن جابر، عن أبي جعفر قال: قال الحسين لأصحابه قبل أن يقتل: إنّ رسول الله قال لي بني إنّك ستساق إلى العراق وهي أرض - هنا خطأ مطبعي، مكتوب فيها (ألقى)، وفي المصدر الأصلي (التقى): - وهي أرض التقى بها النّبيون وأوصياء النّبیین وهي أرض تدعى عمورة وإنك تستشهد بها - عمورة إشارة إلى كربلاء - وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد وتلا: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾، يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً فابشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نردّ إلى نبيّنا - قلت قبل قليل من أنّي سأتناول الرواية في بحث الرجعة بعد أيّام العيد إن شاء الله تعالى، ولكنني سأجيب بشكلٍ سريعٍ ومجمل.

حينما تواجهنا أحاديث أهل البيت بشكل عام كيف نتعامل معها؟

نتعامل مع حديث أهل البيت وفقاً لأمرجتنا؟ وفقاً لذوقنا؟ أو وفقاً لقواعد وضعها أهل البيت وعلى أساسها نتعامل مع حديثهم؟ هم قالوا: اعرفوا منازل النّاس عندنا بقدر ما يُحسنون من روايتهم عنّا وفهمهم منّا، هناك قاعدة وضعها لنا الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذه القاعدة موجودة في كتاب (عيون أخبار الرضا)، وهذا هو المجلّد الأوّل، منشورات مؤسّسة الأعلمي، صفحة ٢٦١، الحديث رقم ٣٩ - عليّ ابن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن أبي حيّون مولى الرّضا عليه السّلام، قال: من ردّ متشابه القرآن إلى مُحكمه هدي إلى صراطٍ مُستقيم، ثمّ قال: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن،

وَمُحَكَّمًا كَمُحَكِّمِ الْقُرْآنِ فَرُدُّوْا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحَكِّمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحَكِّمِهَا فَتَضِلُّوْا -
الرواية واضحة وصريحة ولا مجال للشك فيها، فهي متوافقة ومتطابقة مع الكتاب الكريم،

إذا ما رجعنا إلى سورة آل عمران الآية السابعة- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ

مُحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ- إلى أن تقول الآية:- وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي

الْعِلْمِ ﴿- وهل غيرهم الراسخون في العلم؟ فالرواية واضحة جداً، ومتطابقة مع الكتاب الكريم، وحتى لو لم

تكن هناك آية واضحة بهذا الخصوص فحديث الثقلين واضح، الكتاب والعترة لن يفترا وعدم الافتراق هنا

ليس المراد منه المعنى الفيزيائي، قد يكون المعنى الفيزيائي مراد أيضاً، ولكن المراد من عدم الافتراق هنا هو

عدم الافتراق الحقيقي في مستوى الحقيقة، في مستوى الشكل وفي مستوى المضمون، وحديث أهل البيت

وحديث القرآن واحد، ففي حديثهم متشابه وفي حديثهم مُحَكَّم:- إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهًا كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ،

وَمُحَكَّمًا كَمُحَكِّمِ الْقُرْآنِ فَرُدُّوْا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحَكِّمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحَكِّمِهَا- فماذا

يحصل؟- فَتَضِلُّوْا- إذا ذهبتم إلى المتشابه لوحده فإتكم تضلون، فلا بُدَّ من الرجوع إلى المُحَكَّم.

أنا أقول: هذا كتاب كامل الزيارات لابن قولويه، هذا الكتاب من خلال خبرتي وقناعتي- وليس

بالضرورة أن تقبلوا بقناعتي- أنا أعدّه الرسالة العملية للحسينيين الحقيقيين! لا للحسينيين الذين شُحنت

أدمغتهم بالفكر المخالف لأهل البيت من هذه المنابر الساذجة السطحية، لا شأن لي بهؤلاء، وإنما

للحسينيين الحقيقيين! للحسينيين الذين يُشكّل الحسينُ عندهم العبرة والعبرة! ويُشكّل العبرة قبل العبرة!

هؤلاء رسالتهم العملية هي هذه (كامل الزيارات)، من مرجعهم هنا؟ مرجعهم آية الله العظمى الإمام ابن

الإمام وأبو الأئمة وابن الأئمة جعفر ابن مُحَمَّد ابن الزهراء، هذا هو مرجعهم وآيتهم العظمى، تستطيع أن

تضع بجانبه بعد ذلك أحداً يُلقَّبُ بآية الله العظمى؟ نعم الباقر، هو أيضاً أحاديث الباقر، نعم موسى ابن

جعفر، نعم عليّ ابن موسى، هذا الكتاب فيه أحاديث الباقر والصادق والكاظم والرضا، هذا الكتاب فيه

حديث رسول الله وآل رسول الله، هذا الكتاب أنا أعدّه المنهج الثقافي الحسيني المقرّر من قِبَلِ مؤسّسة اسمها

مؤسّسة جعفر ابن مُحَمَّد الصادق للتربية الحسينية والتعليم المهدوي، هذا المنهج الثقافي المقرّر، من قِبَلِ خبراء

التربية والتعليم: مُحَمَّد ابن عليّ الباقر وجعفر ابن مُحَمَّد الصادق، هذا الكتاب يشكّل أساساً في الثقافة الحسينية الأصيلة، ويشكّل أساساً في الوعي المهدويّ الرّاقِي، كاملُ الزّيارات أحاديثُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في الثقافة الحسينية، ولو استطعتُ أن أفتح جامعة أو مدرسة لتدريس الفكر المُحمّدي العَلوي، فسأضع في المناهج الأساسية لهذه الجامعة أو المدرسة:

- تفسير الإمام العسكري!
- كتاب سُليم ابن قيس!
- غيبة النعماني!
- كامل الزّيارات لابن قولويه!
- وكتاب الكافي سيّد الكُتب!

وكتاب كامل الزّيارات هو أحد العناوين المهمّة في المنهج الزّهريّ الثّقافي الحسيني المُقرّر، هذا الكتاب من أوّله إلى آخره يتحدّث عن أصليين:

- الأصلُ الأوّل: الألمُ الحسيني...!!
- والأصلُ الثّاني: الدّمعة الشّيعيّة...!!

هناك أَلَمُ حسيني وهناك دمعَةٌ شيعيّة، وهما أصلان في هذا الكتاب، ومن أراد أن يكون حُسينيّاً واعياً عليه أن يُتقن المضامين الموجودة في هذا الكتاب، في كتاب كامل الزّيارات، هذا الكتاب من أوّله إلى آخره يتحدّث عن أصليين، الألمُ الحسيني والدّمعة الشّيعيّة، لا يمكن أن آتي إلى رواية أو روايتين لا أريد أن أتحدّث عن الجانب التعبيري والفارق الكبير بين لسانيّة الروايات الموجودة في كامل الزّيارات وبين هذه الرواية وأمثال هذه الرواية، هذه أحاديث أهل البيت، الروايات الموجودة في مدينة المعاجز أحاديثُ أهل البيت، وأنا أعتقد بأنّ هذه الرواية التي قرأناها قبل قليل هي من أحاديثهم، لكنّها في مواجهة هذه الأصول المحكمة، ما المقصود من الأحاديث المُحكمة؟ أحاديث الأصول الواضحة في التعبير، البليغة في الإيصال والبيان، المتكرّرة، التي يلازمها الإصرار والإلحاح من قِبَلهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، والتكرار، التكرار المستمرّ، الطَّرَق

دائماً على هذه المضامين، هذه هي المحكمات والأصول! أصول أهل البيت! هم يقولون: علينا الأصول وعليكم أن تُفَرِّعُوا.

في الثقافة الحسينية هناك أصول: وأحد هذه الأصول هو الأئمّ الحسيني..

فحينما تأتي هذه الرواية فتقول: (لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الْحَدِيدِ)، هذه تتعارض مع الأئمّ الحسيني، فلا بُدَّ أن تكون لها دلالة أخرى، وهذا ما سأتحدّثُ عنه إن شاء الله في موضوع الرجعة، هذه الروايات متشابهة! والروايات المتشابهة إمّا أن نضعها في حقل المتشابهات ونترك، فتكون في حدّ الإرجاء (فأرجه حتى تلقى إمامك)، فنضع الروايات المتشابهة في حقل الإرجاء، هذا أصل من أصول التعامل مع حديث أهل البيت، هناك باب الإرجاء، أو باب الترك، فالمتشابهات إمّا أن نضعها في حقل الإرجاء، وإمّا أن يكون لها معنى يُستنبط من خلال أحاديث أخرى، بحيث يكون المعنى متوائماً مع المعنى المُحكم، هكذا هو التعامل.

أمّا أن نُعرض عن قواعد أهل البيت في الفهم فذاك هو الجهل، والجهل يقود إلى الضلال! ماذا قال إمامنا الرضا؟-فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا-فماذا يحدث؟-فَتَضِلُّوا-ولذا ماذا قال إمام زماننا في توقيع إسحاق ابن يعقوب؟:- (وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ-هؤلاء الذين قالوا بأنّ الحسين لم يُقتل هم أيضاً يعتقدون بأنّ الحسين لم يتأمّ:-فَكُفِّرْ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ)-العاقبة هي الضلال، نفس الكلام هنا:-فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضِلُّوا- وهذا هو المحكم، كامل الزيارات هذا هو المحكم، زيارة النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ هذا هو المحكم، هذه هي الأصول، نحن نعود بهذه الروايات المتشابهة إلى تلكم الأصول المحكمة فتصبح الصّورة جليّة واضحة، هذا هو منهج آل مُحَمَّد، وهكذا نتعامل مع حديث آل مُحَمَّد، وإنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَنْ يَكُونَ فُقَيْهًا، لا تكونون فقهاء، حتى تعرفوا معاريض كلامنا.

السؤال الثالث: من بعض الفاضلات من أخواتنا المؤمنات حول ما ذكرته وأنا أتحدّث عن آلام سيّد الشهداء وأنها جرت على سيّد الأحرار في وجهه البشري، فإنّ الوجه الرُّبُوبِي لِلْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَجْرِيَ عَلَيْهِ الْآلَامُ أَوْ الْمُجْرِيَاتُ الَّتِي جَرَتْ فِي عَاشُورَاءِ، السؤال ما المراد من ذلك؟!

كل كائن، وكل موجود، له وجه ربوبي وله وجه مخلوقي، كل الكائنات فيها جهة إلهية وفيها جهة مخلوقية، الجهة المخلوقية هو وجهها، والجهة الإلهية هو هذا الذي عنيته وقصدته بالوجه الربوبي، قطعاً الموجودات والكائنات تختلف مراتبها، فالوجه الربوبي الظاهر في النملة، ألا نقول عن النملة بأنها آية من آيات الله، كون النملة آية الله من آيات الله هذه الجهة هي الوجه الربوبي في هذه النملة، والنملة بما أنها حشرة صغيرة فهذا هو الوجه المخلوقي فيها، وأنا كذلك وأنت كذلك وهكذا كل شيء، كل شيء هو في جهة من جهاته مخلوق وفي جهة ثانية يُشكّل آية من آيات الله، يُشكّل مظهراً من مظاهر أسماء الله، فما بالك بالحسين الذي هو اسم الله، وما بالك بالحسين الذي هو وجه الله..!؟

فمرادي من الوجه الربوبي هو الجهة الثانية، وهي تتجلى في الحسين بنحوٍ يختلف عن تجلي الوجه الربوبي في سائر المخلوقات، لأن المخلوقات تأخذ فيضها وعطاءها منهم - (نحن صنائع الله - هكذا هم يقولون، هذا لسانهم: - وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا، نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، نَحْنُ صَنَائِعُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا) - فهُمْ صَنَائِعُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ صَنَائِعُ لَهُمْ، فَالْفَيْضُ وَاصِلٌ لِلْكَائِنَاتِ مِنْ جِهَةِ أَسْبَابِهِمْ.

فَمَا شَيْءٌ مِّنَّا - مَنَّا نحن الآدميون أعلى المراتب: - فَمَا شَيْءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - كما في زيارة النُذبة، وهي غير دعاء النُذبة و تُسمى بزيارة آل ياسين غير المشهورة، وتُعرف في كتب الزيارات بزيارة النُذبة: - فَمَا شَيْءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - فحديثي هو عن الوجه الربوبي لحسين، وأنا لا أستطيع أن أعرفه، لكنني سأشير من بعيد إلى هذا المضمون..

وأبدأ من الزيارة الجامعة الكبيرة، وهي القول البليغ الكامل، والدستور الشيعي الأصيل، قطعاً سأحدث عن آثار الوجه الربوبي، لأنني لا أمتلك بياناً من خلاله سأشرح، وسأوضح ماذا سأقول، وسأعزُر في مضامين معناه، لا أمتلك بياناً، وحين أقول لا أمتلك بياناً فليس ذلك كلاماً إنشائياً أو تواضعاً تعبيرياً، أبداً، إنني لا أمتلك بياناً لا أنا ولا غيري، فتلك قضية تتجاوز البيان، لذا سيكون الحديث في الآثار، والحديث في الآثار هو في الحقيقة مما يبعد المعاني والمضامين عن الأذهان، ولكن ماذا نصنع؟ هذا هو الذي نستطيع أن نقتطعه، وأن نجتنبه، حين نذهب إلى الزيارة الجامعة الكبيرة فنحاطبهم فنقول - وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنبِهِ وَأَقَمْتُمْ

الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُم عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتُم فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّىٰ أَعْلَنْتُم دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُم فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُم حُدُودَهُ وَنَشَرْتُم شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُم سُنَّتَهُ وَصِرْتُم فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُم لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَقْتُم مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى - هذه العبائر نتوجَّه فيها لمن؟ إلى الوجه البشري لهم، هذا هو الوجه البشري، ونحن لا نعرف منهم إلا الوجه البشري، وحين نتوجَّه نتوجَّه إلى الوجه البشري: (أَيَّنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ)، الجهة التي نتعامل معها هي الوجه البشري، هو هذا حسيننا الذي نعرفه.

أمَّا الوجه الربوبي فنحن نُثبِّتُه ونعتقدُ به، ولكننا لا نعرف كنهه، ومن آثار الوجه الربوبي هذا المعنى في الزيارة الجامعة الكبيرة - وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ - ما هو نورهم؟ ما هي طينتهم؟ لا أعرفها - وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُخَدِّقِينَ - مُحيطين بالعرش، كيف ذلك؟ لا أدري، هذا هو الوجه الربوبي، هل أن هذه الآلام تقع على هذه الجهة؟ قطعاً لا تقع، هذا هو مرادي أن الألم وقع على الوجه البشري، أمَّا الوجه الربوبي فلم يقع عليه الألم، الحسين هنا هل ركضت عليه الخيول؟ أبداً - خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُخَدِّقِينَ حَتَّىٰ مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ - ما هي هذه البيوت؟ هي حقائقهم، هل أعرفها؟ لا أعرفها - فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لِخَلْقِنَا - أيُّ صلاة هذه؟ هل هي التي في الدنيا؟ إذا كانت هذه الصَّلَاة في الدنيا فمتى صلينا قبل أن نولد؟ وكيف صارت طيباً لخلقنا؟ بعد أن خُلِقْنَا؟ في مرحلة قبل أن نُصلي عليهم، هل كان خلقنا طيباً أم لا؟ هذه مسائل بحاجة إلى بحثٍ وتحليلٍ وشرح، والبرنامج لا يسع لذكرها. الروايات فصَّلت ذلك: - وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ - هذا التخصيص متى خصنا به؟ بعد أن وُلِدْنَا؟ قبل أن نولد؟ قبل أن تُعقد النُطفة؟ في عالم الدُّر؟ وكلُّ ذلك يرتبط بذلك الوجه الربوبي فهل نعرف حقائق ذلك؟ أبداً، هذه آثارهم، كما يقول الشَّاعر:

وعلى هذه فقس ما سواها

هذه من غلاه إحدى المعاني

هذا ما يقوله الشاعر، أما أنا فأقول: كيف أقيس وأنا لا أعرفها؟ إذا كان الشاعر يقول وعلى هذه فقيس ما سواها، المفروض أنني عرفتُ هذه حتى أقيس ما سواها عليها، ولكن إذا كنت لا أعرفها، فيكون الكلام (وعلى هذه فلا تقيس ما سواها)، لأنك أصلاً لا عرفت الأولى ولا عرفت الثانية: (أطفئ السراج فقد طلع الصبح)، كما قال أمير المؤمنين لكميل حين سأله عن الحقيقة وحدثه الأمير إلى أن قال له: (يا كميل أطفئ السراج فقد طلع الصبح)، أي صبح؟ إنه صبح الحقيقة الحسيني.

(يا من دلّع-ماذا دلّع؟-دلّع لسان الصباح بنطق تبألجه وسرح قطع الليل المظلم بغياب تلجلجه)-وحسين مصباح هدى وسفينه نجاه صلوات الله وسلامه عليه، فقد سرح قطع الليل المظلم سرحها حينما كان سفينة للنجاه، وهذه المعاني يرتبط بعضها ببعض الآخر والبرنامج ليس محلاً لشرحها وتفصيلها، ولكن يمكنكم أن تقرأوا من هذا الجمل أي مفصل وراءه:-فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا-صلوات الله وسلامه عليكم سادتي وأمتي.

في الكتاب الكريم حين نقرأ- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾-الآية التاسعة بعد العاشرة من سورة الأنبياء-وله من في السماوات والأرض ومن عنده، نحن- كيف أستطيع أن أتصور هذه الصورة؟ هذا هو الوجه الربوبي:- ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ ، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا الوجود كله ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ .

المضمون نفسه الموجود في دعاء ليلة المبعث، يوم المبعث-وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ -من عنده هو هذا:-وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم-يا حسين-الأجل الأكرم

الَّذِي خَلَقْتَهُ - فهو مخلوق - فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَّا غَيْرِكَ - وهذا القرآن صريح: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ ، وهل غيرُ حسينٍ، هل غيرُ حسينٍ وجدَّ حسينٍ ووالدِ حسينٍ وأمِّ حسينٍ وشقيقِ حسينٍ وأبناءِ حسينٍ والمُنْتَقِمِ من قتلِ حسينٍ، هل غيرهم ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾؟

في سورة الرَّحْمَنِ - ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ - ذو مرفوعة هنا وهي من الأسماء الستة تُرفع بالواو وقد جاءت صفةً لوجهه، لوجه رَبِّكَ، ولو كانت صفةً لِرَبِّكَ لصارت الآية ويبقى وجهُ ربك ذي الجلال والإكرام، فرَبِّكَ هنا مجرورة، جُرَّتْ بالإضافة، فإذا كان هذا الوصف لِرَبِّكَ فلا بُدَّ أن يكون مجروراً، فالصفة تتبع الموصوف كما تعرفون في العربية.

وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ - هذا الوجه - ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - هو نفسه ذو الجلال والإكرام - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ - هو نفسه، هذه أدعيتهم وهذا قرأهم كلامهم واحد، ذو الجلال والإكرام هو هذا نفسه -: وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ -: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ - الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَّا غَيْرِكَ.

لو بقينا نُنادي يا حسين يا حسين فلا معنى لها إلا هذا، لو بقينا نُنادي إلى آخر نَفْسٍ من أنفسنا يا حسين ليس لها معنى إلا هذا سواء عرفنا هذا المعنى أم لم نكن نعرف.

الوجه الربوبي آثاره يمكن أن نتلمسها، لأننا لا نستطيع أن نتجاوز الحواجز الحسيّة، على سبيل المثال:

رواية طويلة وكثراً ومراراً أتحدّث عنها، الرواية التي ينقلها لنا قدامة ابن زائدة عن أبيه عن إمامنا السّجاد، ماذا جاء في هذه الرواية؟ -فَإِذَا بَرَزْتَ تِلْكَ الْعِصَابَةَ إِلَى مَضَاجِعِهَا- الحديث عن أصحاب الحسين -تَوَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ- فَإِذَا بَرَزْتَ تِلْكَ الْعِصَابَةَ إِلَى مَضَاجِعِهَا، إلى مضاجع الشّهادة في كربلاء -تَوَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ وَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ

مَعَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرْدِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ - قبل قليل تتذكرون قرأنا في رؤيا يُوحنا ما يقرب من هذا المضمون، ماذا قرأنا في رؤيا يوحنا؟: - (وسيهديهم إلى ينابيع ماء الحياة وسيمسح الله كل دمة من عيونهم) - لأنَّ الحَمَل هو الَّذي سيفعل ذلك بهم - وَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَعَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرْدِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ وَحُلَلٌ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَطِيبٌ مِنْ طِيبِ الْجَنَّةِ فَغَسَلُوا جُثَثَهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ وَالْبَسُوهَا الْحُلُلَ وَحَنَطُوهَا بِذَلِكَ الطَّيِّبِ وَصَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَعْرِفُهُمُ الْكُفَّارُ لَمْ يَشْرِكُوا فِي تِلْكَ الدَّمَاءِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ وَلَا نِيَّةٍ فَيُؤَارُونَ أَجْسَادَهُمْ وَيُقِيمُونَ رُسْمًا لِقَبْرِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ بِتِلْكَ الْبَطْحَاءِ) - بنو أسد حين جاءوا وعاونوا الإمام السَّجَادَ هل رأوا تلك الأجساد بهذه الصورة قد عُسِلت بماء الحياة وألبست حُلُلُ الْجَنَّةِ؟! لم يروا ذلك، رأوا أجساداً بلا رؤوس وأشلاءً مبضعة، هذه الحقيقة حَدَّثت أم لم تحدث؟ حَدَّثت، ونحن نعتقد بها وهذا هو كلامُ أُمَّتِنَا، وملعونٌ من لا يعتقد بهذا، على الأقل في معتقدي، لا شأن لي بالآخرين، هذا هو حديثهم، هذا هو حديث رسول الله، هذا هو حديث أمير المؤمنين، هذا الحديث حَدَّثتنا به العقيلة، الإمام السَّجَادُ يُحَدِّثُ زَائِدَةَ عَنْ عَمَّتِهِ الْعَقِيلَةَ، والعقيلة تُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهَا أمير المؤمنين، في آخر ساعاتِ حَيَاتِهِ وأمير المؤمنين يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، أَيُّ حَدِيثٍ هَذَا؟! هذا حديث السَّجَادِ عَنْ زَيْنَبِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ، قطعاً الملائكة نزلت وفعلت وكلُّ هذه الجريات جرت، ولكننا ما رأينا ذلك! الحواجز الحسيَّة وهذا العالم المادِّي له خصوصياته، هذا الحديث، إمامنا السَّجَادُ صلواتُ اللهِ وسلامه عليه يقول لزائدة: -أَمَا لَوْ ضَرَبْتَ فِي طَلْبِهِ إِبَاطَ الْإِبْلِ حَوْلًا لَكَانَ قَلِيلًا- أَي أَنْكَ سَنَةَ كَامِلَةَ تَسَافِرٍ وَبِنَحْوِ مُسْرِعٍ تَضْرِبُ إِبَاطَ الْإِبْلِ، وَإِنَّمَا تُضْرِبُ إِبَاطَ الْإِبْلِ لِأَجْلِ إِسْرَاعِهَا: -أَمَا لَوْ ضَرَبْتَ فِي طَلْبِهِ إِبَاطَ الْإِبْلِ حَوْلًا لَكَانَ قَلِيلًا- لِأَجْلِ أَنْ تُحْصَلَ أَوْ تَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ جِزَاءً مِنْهُ.

هذا هو الكافي، وأنا أنقلكم دائماً بين الكافي وكامل الزيارات والبرهان، أَيُّ نِعْمَةٍ نَحْنُ فِيهَا، نَحْنُ نَسْبِخُ فِي حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَنَتَطَهَّرُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، أَلَا أَيُّهَا الْمُتَنَحِّسُونَ تَعَالَوْا فَهِنَا الطَّهَارَةَ، مِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَطَهَّرَ فَالْتَطَهَّرْ يَكُونُ بِحَدِيثِهِمْ. طَهَارَةُ الْقُلُوبِ، طَهَارَةُ الْأَلْسِنَةِ، طَهَارَةُ الْحَيَاةِ، طَهَارَةُ هَذِهِ الْفَضَائِيَّاتِ، طَهَارَةُ الْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ مَنُوطٌ بِحَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ، هَذَا هُوَ الْجِزَاءُ الْأَوَّلُ مِنَ الْكَافِي الشَّرِيفِ، اسْتَمِعُوا إِلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ الْعَجِيبَةِ، مَا هِيَ بِعَجِيبَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّهَا عَجِيبَةٌ عَلَيْنَا: -عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمَثَنِيِّ الْخَطِيبِ، قَالَ:

كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَسَقْفُ الْمَسْجِدِ- يتحدث عن المسجد النبوي ضمن حديثه عن مدينة سيد الكائنات:-
 قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَسَقْفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ وَالْفَعْلَةُ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ
 وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ: مِهْرَانُ ابْنُ
 أَبِي نَصْرٍ أَنَا، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَمَّارِ الصَّيْرَفِيِّ أَنَا، فَقُلْنَا لَهُمَا: سَلَاهُ- سلا الإمام الصادق- عن
 الصُّعُودِ لِشُرْفِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ- الصورة واضحة، مسجد النبي، السقف المشرف على القبر سقط، هو
 يقول والفعلية، الفعلية يعني العمال- والفعلية يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ- جماعة من الشيعة- فقلنا
 لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْلَةَ؟- وهذا يدل على تنظيم الوقت وتنظيم
 اللقاءات مع الإمام- فَقَالَ: مِهْرَانُ ابْنُ أَبِي نَصْرٍ أَنَا، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَمَّارِ الصَّيْرَفِيِّ أَنَا، فَقُلْنَا لَهُمَا:
 سَلَاهُ لَنَا عَنِ الصُّعُودِ لِشُرْفِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِّ لَقِينَاهُمَا فَاجْتَمَعْنَا جَمِيعًا، فَقَالَ
 إِسْمَاعِيلُ- إِسْمَاعِيلُ الصَّيْرَفِيُّ- قَدْ سَأَلْتَاهُ لَكُمْ عَمَّا ذَكَرْتُمْ- فماذا قال الإمام؟- فَقَالَ: مَا أَحَبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ
 أَنْ يَعْلُوَ فَوْقَهُ- أي فوق القبر النبوي الشريف، والفعلية يصعدون وينزلون:- فَقَالَ: مَا أَحَبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ
 يَعْلُوَ فَوْقَهُ وَلَا آمَنَهُ أَنْ يَرَى شَيْئًا يَذْهَبُ مِنْهُ بَصَرُهُ أَوْ يَرَاهُ قَائِمًا يُصَلِّي- يرى رسول الله- أَوْ يَرَاهُ قَائِمًا
 يُصَلِّي أَوْ يَرَاهُ مَعَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ- أين تضعون هذه الرواية؟ الذي يريد أن يُنكر فلينكر، هذا حديث عن
 شيء آخر، هناك شيء وراء عالم الحس، هذه أمثلة، أنا قلت إنني أبحث في الآثار، فأين أنا والمؤثر؟ بالكاد
 أكاد أن أقرب من الآثار فأبتعد، يُعِدُّنِي جَهْلِي وَقَلَّةُ مَعْرِفَتِي، بالكاد أقرب ثم أبتعد، لكنني أريد أن أقول يا
 شِيعَةَ حُسَيْنٍ، يَا شِيعَةَ الْآلِ: أَلْ مُحَمَّدٌ هُمْ شَيْءٌ آخَرٌ!!..

حين أقرأ هنا وهذا هو (تفسير البرهان) الجزء الثامن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،
 صفحة ٣٤٢. السيد هاشم البحراني رحمه الله عليه في الجزء الثامن بحسب هذه الطبعة التي أشرت إليها،
 ينقل عن الشيخ الطوسي- عن عبد الله ابن عجلان السكوني قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:
 بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ مِنْ حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ- وفي نسخة:- (حُجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ)، وَسَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ- كيف تستطيعون أن تتصوِّروا هذا المعنى؟- وَسَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بُيُوتِهِمْ
 فُرْجَةٌ مَكْشُوتَةٌ إِلَى الْعَرْشِ مِعْرَاجِ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةُ- الْمَلَائِكَةُ تَعْرَجُ إِلَيْهِمْ- تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ بِالْوَحْيِ صَبَاحًا

وَمَسَاءً وَكُلَّ سَاعَةٍ وَطَرْفَةِ عَيْنٍ وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَنْقَطِعُ فَوْجُهُمْ فَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى أَبْصَرَ الْعَرْشَ وَزَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَظَرِهِ وَإِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَظَرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا يَجِدُونَ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبُيُوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ - ليس بيوتهم، قُلُوبُهُمْ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، أليس في الحديث: (قلب المؤمن - المؤمن - المؤمن هم، لست أنا ولا أنت - قلب المؤمن عرش الرحمن)، قُلُوبُهُمْ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وبيوتهم مُسَقَّفَةٌ بعَرْشِ الرَّحْمَنِ، تعال وفهمني كيف يكون ذلك!! - وَلَا يَجِدُونَ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبُيُوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ - الروح هم فوق الملائكة - وَالرُّوحُ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُمْ وَمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْأَيْمَةِ مِنَّا إِلَّا وَفِيهِ مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ ﴾، قَالَ: قُلْتُ: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ؟ قَالَ: بِكُلِّ أَمْرٍ، فَقُلْتُ: هَذَا التَّنْزِيلُ؟ قَالَ: نَعَمْ - بيوتهم مُسَقَّفَةٌ بعَرْشِ الرَّحْمَنِ، لا يجدون لبيوتهم سقفاً غير عرش الرحمن وقلوبهم عرش الرحمن. فتعال معي وفهمني هذه الحقائق، هل تستطيع أن تُدركها..!؟

وهذا (كامل الزيارات) والله أنت يا كامل الزيارات: - عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - هذا الحديث رواه مرتين - بحسب هذه الطبعة، مكتبة الصدوق، في صفحة ٦٥، في صفحة ٦٩ - وذلك لأهمية الحديث - عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ - [في منزل فاطمة، ولا تنسوا أنّ حديث الكساء أيضاً كان في منزل فاطمة، وفاطمة كانت في محضر الله مُحَدِّثٌ عن الله مباشرةً من دون وسائط: قَالَتْ فَاطِمَةُ: فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - من دون وسائط، من دون جبرائيل، من دون رسول الله، هم كُلُّهُمْ واحد، هم كانوا في نفس المحضر - فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي - ثُمَّ نَقَلْتُ كَلَامَ جِبْرَائِيلَ مَعَ اللَّهِ: - فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ - فاطمة كانت جزءاً من هذا المحضر وهم كُلُّهُمْ جزءٌ من هذا المحضر في منزل فاطمة، في نفس هذا المنزل] - بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ - نفس هذا المنزل، هي لا تجد لبيتها سقفاً غير عرش الرحمن، قَائِيٌّ مَنْزِلِ هَذَا؟ تعال وشرح لي!؟: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنِ فِي حِجْرِهِ إِذْ بَكَى وَخَرَّ سَاجِدًا - من؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: - ثُمَّ قَالَ لِي: يَا فَاطِمَةُ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ إِنَّ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي

فِي بَيْتِكَ هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأْ هَيْئَةٍ - كيف أتصوّر هذه المعاني؟ هذه آثارٌ لمعنى الوجه الرُبوبي، هذه ومضات: - يَا فَاطِمَةَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأْ هَيْئَةٍ - في الأحاديث عندنا (لَوْ كَانَ الْحُسْنُ صُورَةً، لَوْ كَانَ الْحُسْنُ شَخْصًا، لَوْ كَانَ الْحُسْنُ هَيْئَةً لَكَانَ فَاطِمَةَ)، وحسينٌ ما بين هذا الحُسْنِ وذاك الحُسْنِ، فلنطفئ السراج فقد طلع الصبح، ولكننا نستمرُّ في قراءة الحديث: - يَا فَاطِمَةَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأْ هَيْئَةٍ، فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ: أُتِحِبُّ الْحُسَيْنِ؟ قُلْتُ: يَا رَبِّي قُرَّةَ عَيْنِي وَرِيحَانَتِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي وَجِلْدَةَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ، فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ - العليُّ الأعلى، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأْ هَيْئَةٍ) وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ، يعني كلُّ ذلك الجمال كلُّ ذلك الحُسْنِ أين سيكون؟ سيكون في صاحب هذا الرَّأس: - فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ بُورِكَ مِنْ مَوْلُودٍ عَلَيْهِ بَرَكَاتِي وَصَلَاتِي وَرَحْمَتِي وَرِضْوَانِي - أتريدون أن تُحدِّثوني عن الحُسَيْنِ القائد السِّيَاسِي الَّذِي قَامَ بِانْقِلَابٍ فِي مَوَاجِهَةِ الْحُكْمِ الْأُمَوِيِّ؟ أَتُفَكِّرُونَ بِهَذِهِ الْعَقْلِيَّةِ الضَّحَلَةُ الْحَقِيرَةُ؟ هَذِهِ آثَارٌ بَعِيدَةٌ جِدًّا، نَحْنُ لَا نُدْرِكُ مَعَانِيهَا! بَجَوْلٍ فِي فِنَاءٍ بَعِيدٍ تُفَصِّحُ عَنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ الرُّبُوبِيِّ، عَنْ حُسَيْنٍ أَكْمَلَ وَأَجْمَلَ نَشَاتِ الْجَمَالِ الْإِلَهِيِّ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ)، هُوَ هَذَا الْحُسَيْنِ، هَذَا هُوَ الْحُسَيْنِ، هَذَا هُوَ الْوَجْهِ الرُّبُوبِيِّ؟ ذَلِكَ الْكَلَامُ لَيْسَ صَحِيحًا، هَذِهِ نَفْحَاتٌ مِنْ آثَارِ آثَارِ الْوَجْهِ الرُّبُوبِيِّ، هَذِهِ نَفْحَاتٌ بِقَدْرِي وَبِقَدْرِكُمْ، وَمِضَاتٌ بِقَدْرِي وَبِقَدْرِكُمْ مِنْ حُسَيْنٍ، مِنْ حُسَيْنِنَا، مِنْ مَلَازِنَا، الْإِيرَانِيِّونَ يَقُولُونَ: مَا كُنَّا هَكَارِيمَ - أي نحن مذنبون، مخطئون، مجرمون - مَا كُنَّا هَكَارِيمَ يَكُ حُسَيْنٍ دَارِيمَ - نحن كلُّنا ذنوب، وعندنا حسين واحد، وهو هذا الذي نتحدَّث عنه.

مثال أو صورة تقريبية أقرب فيها شيئاً من معنى الوجه الرُبوبي:

رواية جميلة ينقلها السيّد أحمد المستنبت في كتابه (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة)، مناقب النبي والعترة، مكتبة نينوى الحديثة، في الجزء الأوّل، صفحة ٢١١، ٢١٢، خلاصة الرواية ينقلها عن الشيخ جعفر الشُّشْتَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمَا، عَلَى السَّيِّدِ الْمُسْتَنْبِطِ وَالشَّيْخِ جَعْفَرِ، حِينَمَا كَانَ إِمَامَنَا الصَّادِقَ فِي بَغْدَادَ اسْتَدْعَاهُ الدَّوَانِيقِي إِلَى بَغْدَادَ، بَقِيَ مُدَّةً فِي بَغْدَادَ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ يَمْشِي بِمَحَاذَاةِ دَجْلَةَ وَمَعَهُ جَمْعٌ مِنْ

أصحابه فلقية رجلٌ شيخٌ كبيرٌ من شيعته، سلم على الإمام وقال: يا ابن رسول الله عرفني نفسك؟! أريد أن أعرفك، أريد أن أزداد معرفةً بك، قال: تريد أن تعرفني؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، فالتفت الإمام الصادق إلى صحبه وقال: ألقوه في النهر، الرجل استغرب وقال في نفسه ما الذي فعلت؟ أنا رجل كبير في السن، ما الذي جنيت؟ أخذ الرجل يصرخ، ولكن أصحاب الإمام حملوه وألقوه في النهر، الرجل بعد ذلك استطاع أن يخرج، والإمام كان ينتظر ليرى ما الذي سيفعله الرجل، خرج الرجل وهو متحير متعجب وقال: ما الذي فعلته يا ابن رسول الله، ما الذي فعلته أنا؟ ولكن الإمام أمر أصحابه قال: ارموه ثانية في النهر، فحملوه ورموه مرة ثانية إلى النهر، وذهبت به الأمواج بعيداً، استطاع الرجل أن يخرج، ولما خرج خرج يدمدم وهو في حالة عصبية شديدة، فقال الإمام لأصحابه: ارموه في النهر مرة ثالثة، في المرة الثالثة والرجل كان كبير السن وقد ضعف وأخذه الماء إلى وسط النهر، ونهر دجلة نهر عريض، ولما كاد أن يغرق مد الإمام وهو على الضفة يده وأخرجه وكان في وسط النهر، خرج الرجل وهو يقول عرفتك يا ابن رسول الله، عرفتك، ولما سأله بعد ذلك كيف عرفت الإمام؟ قال: في المرة الثالثة وصلت إلى الموت وإلى الهلاك، فصحت من كل وجودي يا الله، وحين قلت يا الله رأيت جعفر ابن محمد وقد ملأ ما بين المشرق والمغرب، ملأ كل شيء في الوجود من حولي، وما رأيت شيئاً غيره، فمد يده وأخرجني من الهلكة، هذه لقطة لكن الرجل ما استطاع أن يراها حتى تجاوز شيئاً من هذه الحواجز الحسية، بالطريقة التي فعلها الإمام الصادق معه، رأى لقطة لأنه في تلك اللحظة، في اللحظة التي أشرف فيها على الموت كاد أن يخرج من لباسه الحسي، فحين وصل إلى هذه المرتبة وهي حالة الخروج من اللباس الحسي، حينئذ رأى تلك اللقطة، وهي أيضاً بعيدة جداً، وهذا مثال تقريبي ليس إلا.

في (مدينة المعاجز) وأعتقد أن هذه الحادثة سمع بها الكثيرون منكم، هذا هو المجلد الخامس من مدينة المعاجز، طبعة مؤسسة النعمان، بيروت لبنان، صفحة ٦٥- ورَدَ عَلَيَّ الْمُتَوَكِّلُ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ مُشَعُوذٌ يَلْعَبُ الْحُقَّةَ-الحُقَّةُ، هي نوع من اللعب يلعب بها المشعوذون، وهي عبارة عن وعاء نصف كروي، وهذا المشعوذ أو الذي يلعب بالحُقَّة يُقال له باللغة الفارسية حُقه باز، موجود عندنا في اللهجة العراقية يقولون حقه باز أو حنقباز بالتحريف، وحقة باز هو هذا المشعوذ-ورَدَ عَلَيَّ الْمُتَوَكِّلُ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ مُشَعُوذٌ يَلْعَبُ الْحُقَّةَ فَأَحْضَرَهُ الْمُتَوَكِّلُ فَلَعِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَشْيَاءَ طَرِيفَةً فَكَثُرَ تَعْجَبُهُ مِنْهَا، فَقَالَ لِلْهِنْدِيِّ:

يَحْضُرُ السَّاعَةَ عِنْدَنَا رَجُلٌ - يَشِيرُ إِلَى الْإِمَامِ الْهَادِي - فَالْعَبَّ بَيْنَ يَدَيْهِ بِكُلِّ مَا تُحْسِنُ وَتَعَرَّضُ بِهِ وَاقْصُدْ لِحَجَلِهِ - أَي حَجَلِهِ - فَحَضَرَ سَيِّدُنَا أَبُو الْحَسَنِ - إِمَامَنَا الْهَادِي - وَلَعِبَ الْهِنْدِي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَالْمَتَوَكَّلُ يَعْجَبُ مِنْ لَعِبِهِ حَتَّى تَعَرَّضَ الْهِنْدِي بِسَيِّدِنَا - بِالْإِمَامِ الْهَادِي - وَقَالَ: مَا لَكَ أَيُّهَا الشَّرِيفُ لَا تَهْشُ لِلْعَبِي - أَي لِمَاذَا لَسْتَ مُتَفَاعِلًا مَعِي؟ - أَحْسَبُكَ جَائِعًا، وَضَرَبَ الْهِنْدِيُّ إِلَى صُورَةٍ فِي الْبِسَاطِ - صُورَةٌ دَائِرَةٌ فِي الْبِسَاطِ تُشَبِّهُ الرِّغِيفَ - وَقَالَ: ارْتَقِي، فَأَرَاهُمْ أَنَّهَا رَغِيفٌ، وَقَالَ: امْضِي يَا رَغِيفُ إِلَى هَذَا الْجَائِعِ - أَشَارَ إِلَى الْإِمَامِ الْهَادِي - حَتَّى يَأْكُلَكَ وَيَفْرَحَ بِلَعْبِي، فَوَضَعَ سَيِّدُنَا أَبُو الْحَسَنِ إِصْبَعَهُ عَلَى صُورَةِ سَبْعٍ فِي الْبِسَاطِ - بَسَاطٌ عَلَيْهِ صُورٌ - وَقَالَ لَهُ خَذْهُ، فَوَثَبَ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ سَبْعٌ عَظِيمٌ فَابْتَلَعَ الْهِنْدِي وَرَجَعَ إِلَى صُورَتِهِ فِي الْبِسَاطِ، فَسَقَطَ الْمَتَوَكَّلُ لَوَجْهِهِ، وَهَرَبَ مَنْ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ الْمَتَوَكَّلُ وَقَدْ ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ - أَي رَجَعَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ - يَا أَبَا الْحَسَنِ أَيْنَ الرَّجُلُ؟ رُدَّهُ ثَانِيَةً، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ: إِنْ رَدَّتْ عَصَا مُوسَى مَا تَلَقَّفَتْ رُذَّةَ هَذَا الرَّجُلِ وَنَهَضَ - وَنَهَضَ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مُغَادِرًا الْمَكَانَ. أَيْنَ ذَهَبَ الرَّجُلُ؟ أَيْنَ ذَهَبَ السَّبْعُ؟ لَا أَدْرِي، هَذَا بَسَاطٌ أَنَا لَا أَعْرِفُ أَسْرَارَهُ، تَرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَعْرِفَ أَسْرَارَ الْحُسَيْنِ! تَعْرِفُونَ أَنْتُمْ هَذِهِ الْأَسْرَارَ؟ بَسَاطٌ لَا نَعْرِفُ أَسْرَارَهُ، وَصُورَةٌ تَحَوَّلَتْ إِلَى سَبْعٍ عَظِيمٍ وَابْتَلَعَتْ ذَلِكَ الْهِنْدِيَّ، وَرَاحَ السَّبْعُ وَرَاحَ الْهِنْدِيَّ وَسَقَطَ الْمَتَوَكَّلُ عَلَى وَجْهِهِ.

والحديث عن آل مُحَمَّدٍ حديثٌ طويلٌ، ونحن إن كنا نَعَجُزُ عَنْ فَهْمِ أَسْرَارِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ الصَّغِيرَةِ، أَتُرَانَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَ أَسْرَارَ حُسَيْنٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، كَلَّا لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ، وَلَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ شَيْءٌ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّ كَلِمَةَ أَحَدٍ تُشِيرُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَتُشِيرُ إِلَى الْجَانِ وَتُشِيرُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَهِيَ الْمَظَاهِرُ الْعَالِيَا فِي الْخَلْقَةِ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ شَيْءٌ، هُمْ فَوْقَ الْأَشْيَاءِ، وَجَمِيلٌ مَا قَالَهُ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ قَبَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ قَالَ:

هي بَاءٌ مقلوبةٌ فوق تلك
التقطعة المستحيلة التأويل

نحن مع حقائق مستحيلة التأويل بالنسبة إلينا..

هذه الحلقة هي آخر حلقة تحت عنوان: (قوانين الطي والنشر)، وإن كان الموضوع بحاجة إلى تفاصيل أكثر ولكنني أكتفي بهذا وما لا يدرك كله لا يترك كله أو لا يترك جله كما يقال، لذا هذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة تحت هذا العنوان: (قوانين الطي والنشر).

العناوين المتبقية من هذا البرنامج: (الرجعة، فاطمة عصمة الله، معاني الصلاة)، هذه العناوين الثلاثة هي العناوين المتبقية من برنامجنا الكتاب الناطق، وهذه العناوين سأؤجلها وأؤجل الحديث حولها وعنهما إلى ما بعد العيد إن بقينا أحياء، وسيكون الحديث مفصلاً عنها في وقتها إن شاء الله تعالى.

بالنسبة لأيام شهر رمضان هذه آخر حلقة من حلقات الكتاب الناطق وغداً نلتقي في نفس الموعد وبث مباشر في أول حلقة من حلقات البرنامج الذي وعدتكم به: (متى تراك عيني بقيّة الله..؟!)، نلتقي غداً إن شاء الله تعالى.

وأترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ.. وَأَيُّ حُسَيْنٍ هُوَ..؟!، يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ، يَا قَمَرَ الْهَاشِمِيِّينَ، إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُنَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..
أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمان الله..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com